لفظا الاكل والشرب في القران الكريم
دراسة دلالية

م.د هادي شندوخ حميد

جامعة ذي قار/ كلية الاداب / قسم اللغة العربية

المقدمة:

كثيرا مابحث عن دلالة اللفظ في المصنف اللغوي ،(صرفاً ومعجماً ونحواً وبلاغةً) ، وتشعبت الدراسات في استنطاق ذلك الدال او المدلول ، اوفي بحث الرابط الذي يجمع بينهما، قصدا حقيقيا كان او اعتباطا، كما هو الحال في الدرس الحديث . لالشيء سوى ان هذا التواصل الإنساني قائم على الكلمة ومافيها من إيحاءات مختلفة.

واذا كان الاهتمام باللفظة جليا في الاستعمال اللغوي ، فان للمفردة القرآنية رعاية فائقة ، ودقة بالغة ، في كشف الإعجاز القرآني ترصدها الدارسون قديما وحديثا، وافردوا لها تآليف ونظرات واسعة تدل على الحرص والاهتمام والذوق بكتاب الله الكريم ذلك ان القرآن الكريم لايطلق الكلمة الا لقصد اودلالة، ولا يضع لفظة الا في محلها الذي اختير لها، فشكل في النهاية انسجاما كاملابين الكلمة وسياقها، لابل حتى بين الكلمة المختارة والسورة بإطارها العام.

وقف البحث على ملحظ دلالي من ذلك الاستعمال القرآني ،هو الأكل والشرب ، ليفتح مغاليق الدلالة في اسرار ذلك التناول القرآني ، الذي هو عبارة عن نظرية معرفية ذات ثنائية مزدوجة، تنفتح على الجسد والروح والدنيا والاخرة ، لا كما يتصور بان الاكل والشرب غاية لانهاية وراءها . بل العكس فالقرآن اسس معادلة موضوعية في هذا الاطار تتمثل باصول تقوم على التوازن وعدم الافراط ، لحفاظ وحدة المجتمع من التفاوت الطبقي، وحفظ الكيان الفردي من خطر شهوات البطن ومضارها ، فضلا عن الترغيب والجذب لما ينشد اليه الانسان في هذه الحياة من الاطايب ، فقد ذكر القرآن الكريم انواع الاطايب عند اللقاء في الاخرة ،تاكيدا على ثبوت اللذة اللامتناهية ، عند الجزاء الاخروي. جزاء واكراما ، وبما يقابل ذلك من الوعيد والتهديد من انواع الطعام كشجر الزقوم وشراب الحميم ،صورة للعذاب الابدي الذي ينتظر المجرمين .

ولما يحمله هذا الموضوع من فيض دلالي وافر ، نرى اكتنازه بقراءات متعددة ، ارتبطت بميول القراء وقبلياتهم المعرفية ، فالفقهاء

اخذوا يضعون الحدود الشرعية بما يتعلق بحرمة او حلية بعض انواع الاكل والشرب ، مع ذكر علة التحريم في بعض الاحيان ،والاستناد الكامل الى الظروف الموضوعية او مايسمى بمقام الحال ، لوضع حكم الحلال او الحرام ، تحت اطار الحكم الاولي اوالثانوي. اما الصوفية فقد كانت لهم نظرات طويلة وبعيدة في قراءة موضوع الاكل والشرب، انطلقوا في اغلبها من فكرة قهرالجسد والانتصار للروح ، فتضعيف الجسم والرياضات الجسدية اسباب لتقوية الروح وتكاملها، فبالروح يمكن التدلي الى عالم الامكان والوصول الى مشاهد ة الربوبية او مايسمى عندهم فكرة الحلول حيث الاتحاد بالحبيب جل وعلا ، وهذا لن يتسنى دون التقشف في كل شيء والزهد بابسط متائع الحياة ،ولعل اولاها تقليل الماكل والمشرب ، لابل حتى اختيار النوع من الاكل اوالشرب ، لئلا يحجبهم عن وصال الحبيب.

ولعلماء النفس وقفاتهم في الدوافع الفطرية عند الانسان ،او المحركات الغريزية و الذهنية التي يبحث عنها كي تمنحه البقاء،منها الاكل والشرب ، ورأوا ان الحاجة الى الطعام لاتقف عند دافع واحد ، بل مجموعة من الدوافع يفرضها جسم الانسان وما يتطلبه من سد لنقص في ذلك الجسم ، فضلا عن بحثهم عن اثر العادات او الاعراف الاجتماعية او الموروث الحضاري ،في طريقةالاكل او نوعه او مقداره .

اما الاطباء فقديما وحديثا تتراوح كلماتهم عن خطر الإفراط في الاكل او الشرب ، مع بيان انواع خطر بعض المأكولات واثارهاالفادحة على الانسان ، اذ لم تطلق الحكمة القائلة (المعدة بيت الداء) الا لبيان نتائج الافراط في الاكل واثره في المعدة ، فضلا عن الوصول الى كثير من نتائج الطب الحديث سببها كثرة الاكل او الشرب. والرجوع الى المصادر المختصة في ذلك الباب دلالة واضحة على عناية الاطباء بهذا الموضوع .

هذه المنافذ وغيرها دفعت الباحث الى استجلاء الدلالة القرآنية في استعمال لفظي الاكل والشرب ، لما في التعبير القرآني من دقة في البيان ، وجمال في الاسوب ، ينبئان في النهاية عن المقاصد الدلالية وراء ذلك الاستعمال . حيث كشف عن هذه الدلالات بمحاور اربعة ، اولها : التلوين التعبيري في استعمال الاكل والشرب ، أي بيان السر الدلالي وراء اختلاف المبنى المعبر عنه في اشكال صياغية مختلفة حاملة للاكل والشرب.وثانيها : التقديم والتاخير في استعمال الاكل والشرب ، اذ ركز على بيان مقاصد تقديم الاكل على الشرب ودواعي ذلك التقديم . وثالثها : المشابهة والاختلاف في استعمال الاكل والشرب، فقد يتشابه التعبير القرآني في عرض بعض الموضوعات ، مع وجود بعض ملامح الاختلاف اللغوية كالحروف او الكلمات او الاساليب، وهذا كله ذو حمولة

دلالية تطلبها السياق ،. تقصد البحث اظهار تلك الملامح الحاضنة للفظي الاكل والشرب وبيان مواطن الاختلاف الدلالي فيها .ورابعها : مراتب الخطاب في استعمال الاكل والشرب. ويتضمن استقراء دلالات الخطاب المتضمن لصيغ الاكل والشرب ، مع بيان التفاوت الاستعمالي في نوع الخطاب (قلة اوكثرة)، من جانب ، واظهار التعاور في المفردات وتضامها مع فعل الاكل في سياقاتها ضمن دائرة الخطاب.

يلي ذلك خاتمة باهم نتائج البحث المتوصل اليها ، ومن ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

مدخل :

للقرآن الكريم اسلوبه التعبيري المعجز في رصف الالفاظ والتراكيب وحتى الحركات ، لدلالات مقصدية تقع ضمن منظومة عامة هدفها تقويم الانسان وهدايته ،ومن ثم شده الى رحاب عالم اوسع مما يحيط به او يقع في دائرته.، بتنوع مايطرحه من قضايا مختلفة تنفتح على هذه المسارات الواسعة.

وقف البحث على ظاهرة او قضية الح عليها القرآن الكريم كثيرا هي (الاكل والشرب) ، لما فيها من ارتباط وثيق بحياة المخلوقات ، فنظام الطعام نظام ذو صيرورة تواصلية يتماشى مع حياة المخلوقات ويهبها البقاء والانتعاش في مسيرتها المتحركة على البسيطة،بفقدانه تعدم الحياة وتقطع أواصر البقاء والسبل التي توصل الى الهدف المبتغى من وراءه. لاسيما أذا كان هذا التسخير كله من اجل الانسان اكرم مخلوقات الله في ارضه ، فلا مناص حينئذ من تمهيد طرائق الحياة المختلفة له ، لغرض الوصول الى الهدف الاسمى الذي خلق من اجله .

هذا والقران الكريم عرض هذه الجوانب المختلفة باروع الصور وادقها لبيان تلك النعم الآلهية ومافيها من متعلقات مفتوحة تتيح للانسان التعاطي معها والاستفادة منها باكمل وجه . للكشف عنها سيعرض البحث اهم المحاور المتعلقة بذلك البيان الاعجازي القرآني ورصد ها دلاليا ..

لماذا التفاوت العددي في استعمال (الاكل والشرب):

من المعروف ان للقرآن الكريم طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار الفاظه (١) لا على نحو الدقة فحسب بل على نحو القلة والكثرة ايضا، اذ يرى انه يكثف استعمال بعض الالفاظ دون بعض ، او يستعمل مفردة في موضع دون غيرها ، وغير ذلك من الملاحظ القرآنية الخاصة ، ذات المقاصد الدلالية المبنية على المناسبة في الاختيار.

فقد استعمل لفظ (الاكل) بتنوعه الاشتقاقي مايقارب(١٠٩) مرة ، اما الشرب فقد ذكر (٣٩) مرة وبألوان مختلفة من التعبير. لمتعلقات دلالية مقصودة منها ان المجالات الدلالية المتعلقة بالاكل اكثر من الشرب ، فالمدقق في فسحة النص القرآني لاستعمال هذه المفردة يراها تكتنز حقولا

متعددة تنفتح على (التشريع ، والاباحة ، والاتساع ، والاخذ ، والتكريم ، والنهي ، والتعظيم ، والتحقير ، والرفق ، والاعتبار ، والوجوب ، وغيرها) ، اما الشرب فلا يتجاوز التعبير في استعمالاته حد (الاباحة ، والاعتبار ، والاتساع ، والتوبيخ ، والتعظيم) لذا اكثر في احدهما واقل في الآخر.

أو لان التشريعات المتعلقة بحلية الاكل او حرمته اوسع مما يتعلق بدائرة الشرب ، لاسيما اذا علم ان المجتمع الاسلامي في بدايته كان بامس الحاجة الى تلك التعاليم التشريعية لتشكل المنطلقات الثابتة للمراحل التي تليها ، وفي مقدمتها الاكل ومتعلقاته لما شابه من تشريعات غريبة ومجهدة قبل الاسلام. او لان الاكل في كثير من انواعه متضمن لوسائل الشرب التي قد تسد بعضا من فقدانه ، ففاض في ذلك لدخول الجزء في الكل او جعله من مواطنه وأساسياته.او غير ذلك من الدواعي التي سيأتي عليها في بعض من محاور البحث.

١. التلوين التعبيري في استعمال (الاكل والشرب):

رصد القدماء في كثير من دراساتهم وتوجيهاتهم اهمية التلوين التعبيري أي اختلاف المبنى ومايتبعه من تغير في المعنى الى جانب وظيفته التركيبية ، فدلالة البنية يوجهها السياق ، ولا دلالة لها خارج ذلك المكون ، ومن ثم فان تشكل هذا المعنى ينتج دلالات محددة ارادها المتكلم بوساطة ذلك الانزياح في التعبير .

والذي يتأمل طريقة القرآن في استعمال المفردات يجد ان الدقة والإيحاء هما اهم سمات الألفاظ في هذا النص المعجز ، فاذا عرض عن معنى يشترك في التعبير عنه لفظان اختار التنزيل العزيز ادق اللفظين دلالة على المعنى وأكثرهما إيحاء للمعنى المقصود(٢) ولعل القصد في استعمال التشكيلات المختلفة للأكل والشرب حافل بوافر من المعاني الدلالية المختلفة التي تختفي وراء ذلك المسلك ، ((فلا شك انه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة اذ كل عدول عن صيغة الى أخرى لابد ان يصحبه عدول عن معنى الى آخر الااذا كان لغة))(٣) وهذا ماسيلحظه البحث في دلالات ذلك التلوين .

ذكر القرآن الكريم (الاكل) بهذا التسلسل التصاعدي (الفعل المضارع (٤٩) مرة ، فعل الامر (٣٢) مرة ، الفعل الماضي (٥) مرات ، المصدر (١٠) مرات ، اسم الفاعل(٣) مرات ،اسم المفعول (١) مرة ، صيغ المبالغة (١) مرة. اما الشرب فقد ورد بصيغة المصدر (١٦) مرة ، والامر(٨) مرة ،والمضارع(٦) مرات ، واسم الفاعل (٦) مرات، والمصدر والفعل الماضي مرتان، ولكل من ذلك دلالاته.

الملاحظ في ذلك الإحصاء بروز التكثيف الفعلي وسعة مساحته التعبيرية مقارنة بغيره ،لان الفعل حركة مقرونة بحدث وزمن ، والاكل والشرب قائم على تلك الثنائية من الحدث أي فعل الاكل والزمن الممتد في نطاق بقاء الانسان الذي يتجاوز حدود هذه الدنيا الضيقة .

قال تعالى : ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ))(البقرة:٢٧٥) أي يأكلون أموال الناس بطريق غير مشروع ، استعمل مجازا فالربا لايؤكل، لتفخيم عاقبة ذلك الحدث ونتيجته ،إذن ((فالآية مسوقة على تشديد حركة الربا والتشديد على المرابين))(٤) ، عبر عن ذلك باعتماد الفعل المضارع (يأكلون) لما يدل عليه الفعل من تجدد واستمرار مناسبين لذلك الحدث أي فعل أكل الربا واستمراره في حركة الزمن ، باستمرار انحراف الإنسان وجهله بالشريعة .

وفي موضع آخر يستعمل الفعل المضارع (ياكلون) و (ياكل) لدلالة اخرى تناسب السياق ، قال تعالى : ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ))(محمد:١٢)، أي سيرتهم سيرة الانعام آثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر ياكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر (٥) وهذا متحقق بمطلق الزمن أي لايقف عند حدود المخاطب بل يشمل كل من اتسم بسمة الكفر وابتعد عن الله سبحانه وتعالى ،أي انه مقصد مستمر ينطبق على المتمتعين واللا هين عما اريد منهم في هذه الحياة واصبح شأنهم شأن الانعام التي لاهم لها سوى علفها.

وللامر دلالاته حيث استعمل فعل الاكل او الشرب لمقاصد مرادة، تتضح بمعونة السياق وقرائنه. قال تعالى : ((كلوا من طيبات مارزقناكم))(البقرة:٥٧) ، فالامر بالاكل هنا جاء منفتح الدلالة على انواع الطيبات التي رزقها الله عباده وفي ذلك من دلالة التعظيم والتكريم مالا يوصف اذ استعمل الامر دون غيره لاباحة هذه الطيبات دون محظور ، مع عدم تقييده بذكر المفعول به أي الاكل من شيء محدد ، ونكر الطيبات للاطلاق والعموم فيها كونها لاتعد ولاتحصى ، واسند فعل الرزق فيها الى الله سبحانه وتعالى (رزقناكم) تكريما وتعظيما للمخاطب ، كل هذه القرائن اسهمت في انتاج المعنى واظهاره .

ومثل ذلك قوله تعالى : ((كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور))(سبأ:١٥) فالمراد اشارة الى تكميل النعم عليهم حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض(٦)، استعمل فعل الاكل بصيغة الامر ايضا للدلالة على التعظيم والانعام ، مسندا ذلك الانعام والتفضل باسناد ذلك الرزق الى الرب الكريم تشريفا وامتنانا.

اما ماورد من التعبير بصيغة الماضي فقد كان محدودا ،ذكر من اجل التوجيه والاعتبار ، او سرد احداث ماضية لا تخلو من التذكير والموعظة ، قال تعالى : ((فاكلا منها فبدت لهما

سوآتهما))(طه:١٢١) ،فالاية تتحدث عن قصة آدم (ع) وماجرى عليه ، تذكيرا وتنبيها بما على الانسان من التزام بآوامر الله واجتناب نواهيه ، مع الاحتراز من وساوس الشيطان واغراءاته.

وذكر الفعل الماضي (اكل) ايضا في قصة يوسف (ع) ، قال تعالى: ((قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذن لخاسرون))(يوسف:١٤) حيث وظف الفعل الماضي للاشارة الى ماحدث بين اخوة يوسف (ع) وابيهم يعقوب (ع) بحكم ما يدل عليه الماضي ،قال الشوكاني: ((أي انه خاف ان ياكله الذئب حقيقة لان ذلك المكان كثير الذئاب))(٧)

وفي استعمال هذا التعبير(اكله الذئب) اشارة لطيفة استوقفت بعض العلماء ، حينما اشكل على استعمال الفعل (اكل) بانه عام لايختص به نوع من الحيوان ، والاولى هنا استعمال الفعل (افترس) لما بينه وبين الذئب من ملازمة تعبيرية في الاستعمال. قال الخطابي: ((الافتراس معناه القتل حسب ، وان اصل الفرس دق العنق والقوم اخوة يوسف (ع) انما ادعوا على الذئب انه اكله اكلا وانه اتى على جميع اجزائه واعضائه ،فلم يترك مفصلا ولاعظما ،وذلك انهم خافوا مطالبة ابيهم اياهم باثر باق منه يشهد بصحة ماذكروه ، فادعوا فيه الاكل ، ليزيلوا عن انفسهم المطالبة ، والفرس لايعطي تمام هذا المعنى ، فلم يصح على هذا ان يعبر عنه الا بالاكل))(٨).

وتتنوع المعاني التي يحتملها السياق بتنوع اختلاف المباني لما في اللغة من ارتباط واضح تنعكس تاثيراته في التشكيل التركيبي من ذلك مثلا قوله تعالى: ((طلعها كانه رؤوس الشياطين ، فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون))(الصافات: ٦٥،٦٦) فآكلون هنا جاءت بصيغة اسم الفاعل الجمع من خلال اللاحقة /ون/ ، واسم الفاعل بطبيعته يدل على ((الحدث وذات الفاعل))(٩) مع الدلالة على الحدوث والتجديد وهو مايقابل الثبوت(١٠) وعليه يكون المعنى ان مايطلع من تلك الشجرة على مرارتها يؤكل باستمرار فتملئ منه البطون،كناية عن العذاب المقيم لهؤلاء. قال الرازي: ((واعلم ان اقدامهم على ذلك الاكل يحتمل وجهين :الاول انهم ياكلون منها لشدة الجوع فان قيل وكيف ياكلونها مع نهاية خشونتها ونتنها ومرارة طعمها ؟ قلنا ان الواقع في الضرر العظيم ربما استروح منه الى مايقاربه في الضرر فاذا جوعهم الله الجوع الشديد فزعوا في ازالة ذلك الجوع الشديد الى تناول هذا الشيء ،والثاني ان يقال الزبانية يكرهونهم على الاكل من تلك الشجرة تكميلا لعذابهم))(١١) ومن الوجهين تستفاد دلالة الاستمرار والحدوث لفعل الاكل بصيغة اسم الفاعل (آكلون) اضطرارا او اكراها. لمن كان بهذا المصير.

ويرد هذا التعبير أي اسم الفاعل في صورة مشابهة لما ذكر بلحاظ اختلاف الدلالة السياقية وما فيها من موجهات المعنى.قال تعالى: ((ثم انكم ايها الضالون المكذبون ،لآكلون من شجر من زقوم، فمالئون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم ،فشاربون شرب الهيم))(الواقعة،٥١ ،٥٥) ، فاختيار اسم الفاعل(آكلون ،وشاربون) جاء في سياق يدل على استمراروتجدد هذين المظهرين

من العذاب للضالين المكذبين ،فضلا عن ثبات ذلك الحدث أي الاكل من شجر الزقوم وشرب الحميم لمن اتصف بالضلال والكذب ، على نحو الدوام والاستمرار، قال الزمخشري : ((والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع مايضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل ، فاذا ملؤا منها البطون ،يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعائهم فيشربونه شرب الهيم))(١٢) فضلا عن ذلك فان تكرار (شاربين) افاد في تفخيم المشهد وزاد من فضاعة الصورة التي يستحضر فيها العذاب المستمر.

ووظف التكثيف الدلالي باعلى صوره حينما استعمل فعل الاكل على وزن المبالغة (فعال) وهو من اقوى صيغ المبالغة يستعمل للدلالة على الشيء الذي يتكرر فعله او الشيء الملازم لصاحبه حتى صار حرفة فلازمه في الوصف (١٣). قال تعالى : ((سماعون للكذب اكالون للسحت)) (المائدة:٢٦)، فاكالون صيغة مبالغة وردت على طريقة الذم والقدح والزجر والتنكيل لمن تلبس هذه الحرفة وامتهنها ، صيغت بهذا التعبيردون غيره قصدا في اظهار مبلغ هؤلاء من الجريرة والاثم ((فالاكل مبالغة ،أي يتكرر اكلهم ويكثر))(١٤) بشكل عد صنعة لهم على نحو الدوام والاستمرار ، والسحت هو الحرام روي عن النبي (ص) انه قال السحت .الرشوة في الحكم ... و عن علي بن ابي طالب (ع) انه قال: ((السحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وعسب النحل وكسب الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستعجال في المعصية (١٥).

وتارة يؤتى بصيغة اسم المفعول للدلالة على الحدث ومن وقع عليه (١٦) على وجه التجدد والحدوث (١٧) كقوله تعالى : ((فجعلهم كعصف مأكول))(الفيل:٥) ، فمأكول اسم مفعول مشتق من الفعل (اكل) مثل في النص بؤرة التجمع الدلالي التي اكتنز فيها المعنى المتمثل بهذا الجزاء المخيف ، قال الطبرسي: ((أي جعلهم كزرع قد اكلته الدواب ثم راثته فديست وتفرقت اجزاءه ، شبه الله تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث))(١٨) أي ان هذا الحدث وقع عليهم (اصحاب الفيل) وارداهم بتلك الصورة فكأن الجسد الواحد منهم اصبح قطعا قطعا كالشجرة الواحدة المتكسرة ويؤيده وصفه بالماكول، مضافا الى اننا لو فهمنا من العصف الاغصان المتكسرة ،كفى ان يكون كل واحد منهم قد انقطع الى قطعتين او اكثر ،ولكن اذا فهمنا من العصف الحب والنوى وهي صغيرة بطبيعة الحال ،فلابد ان نتصورهم صاروا قطعا صغيرة ، وان لم تكن بحجم الحنطة نفسها ، فان التعبير مجازي على أي حال، والمهم ان الجسم اصبح عشرات القطع فلايرى هنالك جيش و جثث ، بل لحم متناثر(١٩)

والوصف بالمصدر اقوى من الوصف بالصفة ، فالوصف بالمصدر يشعرك ان الموصوف صار في الحقيقة مخلوقا من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده اياه ويدل على ان هذا المعنى له.(٢٠) فضلا عما يعطيه استعمال المصدر من دلالة ثبوت الشيء للموصوف ، مثال ذلك قوله تعالى : ((فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا، واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما))(النساء:١٦٠، ١٦١) فقد اختير التعبير بالمصدر (اكلهم) لما فيه من دلالة ثبوت فعل الاكل لاموال الناس بالباطل والباطل هنا اخذ اموال الناس بالرشا وسائر الوجوه المحرمة ، وهذا من الذنوب الموجبة للتشديد عليهم في الدنيا والاخرة(٢١) لذا استحق ان يعبر عنها بما يدل على ثبوتها وتعلقها بموصوفيها الذين سينالون عليها العذاب الابدي المقيم .

وفي نص آخر استعمل المصدر لدلالات اخرى، قال تعالى : ((وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان ،واكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون)).(المائدة: ٦٢) ، فالنص جاء بذم اليهود لسوء افعالهم وتجاوز احكام الله في ارتكاب مانهوا عنه، على نحو ثبوت هذه الاعمال عندهم ، لذا يرى التوبيخ انه جاء بما هو اشد بيانا في كشف تلك الصفات فقال تعالى (واكلهم) ولم يقل (يأكلون) في حين ذكر (يسارعون) قبلها ، تاكيدا في مبالغة وثبوت هذه الصفة(اكل السحت)، قال الطبري : ((ان هؤلاء اليهود.. يسارع كثير منهم في معاصي الله وخلاف اوامره ويتعدون حدوده التي حدها لهم فيما احل لهم وحرم عليهم ،في اكل السحت وذلك في الرشوة التي يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم))(٢٢).

وفي مقام التكثير والمضاعفة يلمح توظيف صيغة جمع التكسير(مفاعل) ، (مشارب) ارادة في المبالغة والاتساع، قال تعالى : ((ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون))(يس: ٧٣)، فمشارب جمع مشرب، مصدر بمعنى المفعول، والمراد به اللبن وخص مع دخوله في المنافع لشرفه واعتناء العرب به، وجمع باعتبار اصنافه ولاريب في تعددها وتعميم المشارب للزبد والسمن والجبن))(٢٣) ، فضلا عن تنكيرها الذي اصاف دلالة السعة والعموم فيها.وبهذا تكون البنية المخنارة ذات قصدية واضحة في التعبير القرآني غايتها الكشف عن المعنى المراد من خلال قرائن السياق بادق صوره الجمالية التي تكشف انه نص معجز لن يؤتى بمثله مااستطيع سبيلا..

وفي مقام التناسب بين المفردة وسياقها يؤتى بما يلائم السياق حسب مايقتضيه المقام، فتؤثر مفردة على اخرى ،كقوله تعالى : ((واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم))(البقرة:٩٣)،فاستعمل (واشربوا) المبني للمجهول ،ولم يستعمل الفعل (اكل) ، اذ عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل ، لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى باطنها ، والطعام لايتغلغل فيها(٢٤) ، فضلا عن اختيار صيغة الفعل المبني للمجهول(اشربوا) عناية في التركيز على الحدث وهو

حب العجل، قال الالوسي: ((والمعنى داخلهم حب العجل ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفه به كما داخل الصبغ الثوب ، اما ذكر القلوب لبيان مكان الاشراب ، وذكر المحل المتعين يفيد مبالغة في الاثبات))(٢٥)، ومع تلك الدلالة النفسية تنفتح دلالة عقائدية اخرى مفادها ايمانهم بالتجسيم ((فقيل لانهم مجسمة استحسنوا جسمه فرسخ في قلوبهم حبه))(٢٦). وبذلك يتبين جمال النظم القرآني في الاختيار والملاءمة ، اذ اخرج المفردة من ظلالها المعجمية الى هذه الدلالة الايحائية التي حاكت النفس والفكر دون

الوقوف عند بنيتها السطحية بمعناها الظاهر.

وقد ترتقي بعض الالفاظ القرآنية مسلكا ينأى فهمه عند الحدود المادية للغة ، اذ يصعب صرف هذه الالفاظ الى معانيها المتداولة لما في استعمالها من ظلال دلالية مكثفة ترتبط بالعالم الاعلى الذي لاتستوعبه الكلمات اوتصوره .

قال تعالى : ((وسقاهم ربهم شرابا طهورا)) (الانسان:٢١) ،ما هذا الشراب الذي يسقيه الله تبارك وتعالى بجلالته؟ ولم وصف بالطهور،على هذا الوزن من المبالغة ؟ قال الرازي: ((الطهور فيه قولان ، الاول :المبالغة في كونه طاهرا،ثم فيه على هذه التفسيرات احتمالات ، احدها ،ان لايكون نجسا كخمر الدنيا، وثانيها ،المبالغة في البعد عن الامور المستقذرة يعني مامسته الايدي الوضرة ،وماداسته الاقدام المدنسة ، وثالثها انها لاتؤول الى النجاسة لانها ، ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ، القول الثاني :في الطهور انه المطهر وعلى هذا التفسير في الاية ايضا احتمالان ، احدهما قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة من شرب منها نزع الله ماكان في قلبه من غل وغش وحسد ، وماكان في جوفه من قذر واذى ، وثانيهما : قال بعضهم يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور ، فيشربون فتطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك وعلى هذين الوجهين يكون الطهور مطهرا لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء الذميمة ،))(٢٧) ،

اما خصوصية هذا الشراب فتكمن انه من نوع آخر ،قال بعض المفسرين: ((فان قيل قوله تعالى(وسقاهم ربهم) هو عين ماذكره تعالى قبل ذلك من انهم يشربون من عين الكافور والزنجبيل والسلسبيل او هذا نوع آخر، قلنا بل هذا نوع آخر ويدل عليه وجوه احدها :دفع التكرار،وثانيها،انه تعالى اضاف هذا الشراب الى نفسه فقال (وسقاهم ربهم) وذلك يدل على فضل في هذا دون غيره ، وثالثها، ماروي مما تقدم انه تقدم اليهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا منها اتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم مثل ريح المسك وهذا يدل على ان هذا الشراب مغاير لتلك الاشربة ، ولان هذه الشراب يهضم سائر الاشربة ثم له مع هذ ا الهضم تاثير عجيب وهو ان يجعل سائر الاطعمة والاشربة عرقا يفوح

منه ريح كريح المسك وكل ذلك يدل على المغايرة))(٢٨) ، وبذلك جرى اللفظ في محله فافاد المبالغة في توسيع المعنى وثبوته بما يحمله من الوزن الذي بني عليه (فعال) ،وبما آزره من مكونات السياق الداخلية والخارجية في انتاج هذا المعنى .

في حين اظهر التعبير القرآني لفظ(الشراب) بهذا البناء كجزاء للذين كفروا مع المغايرة في التركيب لدلالات تطلبها المقام ، قال تعالى:((انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون))(يونس:٤) ، فان معناه سيجزي الذين كفروا شراب من ماء حار يتجرجر في بطونهم وتتقطع به امعاؤهم حتى ينتهي حره الى عذاب اليم بسبب كفرهم وانكارهم الحجة والبرهان .(٢٩)،

وهنا تظهر قصدية التعبير وتلوين الاسلوب حيث استعملت المغايرة فالجمع بين الماضي والحاضر(كفروا، ويكفرون) للدلالة على مواظبتهم على الكفر (٣٠) ، واعتماد التنكير في(شراب) قصدا في تعميم هذا الجزاء او العقاب ، مع مااشرنا اليه من دلالة الثبوت التي التي منحتها صيغة (شراب) لاضفاء معنى العذاب المستقر.

ومن لطيف التعبير في هذا التلوين الاستعمالي للفظ الشرب ، انه عمد الى توظيف اسم المكان (مشرب)مضافا الى الضمير(هم) لمتطلبات سياقية ، قال تعالى : ((واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم))(البقرة:٦٠) ، فمشرب يصلح ان يكون مصدرا ميميا واسم زمان ومكان ، والسياق يعد الموجه لما يحتمل من هذه الصور الاشتقاقية ،والأرجح هنا اسم مكان ، فالمشرب هنا هو المنبع الذي انفجر من الحجر فموسى (ع) اذا ارتحل خرج ومعه الحجر الذي جاء في القرآن، فاذا نزل القاه على الارض فخرجت منه اثنتا عشرة عينا تتفرق على اثنتي عشر اسباطا قد علم كل اناس مشربهم (٣١) لاسيما ان حياة بني اسرائيل في التيه كانت حياة خاصة حرجة غير مشابهة لحياة الاقوام الاخرى الذين يقدرون على معايشهم بيسر وسهولة وكسب وكدح ومن اجل ذلك نرى ان رحمته سبحانه شملتهم بوجوه متعددة حكاها الله سبحانه في كتابه (٣٢)منها هذا المكان المتحرك المنبثق من الحجر فان قال قائل وماحاجة القوم ان يعلموا مشاربهم ونحن نرى الانهار قد اجريت لقوم بالمن من الله والتفضل على عباده ، ولم يقل قد علم كل اناس مشربهم لغيرهم ، وانما كان ذلك والله اعلم لانه حجر انفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط لكل سبط عين فاذا ارتحل القوم او شربوا مايكفيهم عاد الحجر كماكان وذهبت العيون ، فاذا احتاجوا انفجرت العيون من تلك المواضع ،فاتى كل سبط عينهم التي كانوا يشربون منها (٣٣).وهذا ما توخاه التعبير القرآني في ارادة اسم المكان ، فجاء بمشرب دون غيرها ، قصدا في التأثير والالماع الى المعاجز التي توقظ النفوس وتحرك الوجدان..

وان نم بذلك تجاوز دلالات التلوين التعبيري في استعمالات صيغ (الاكل والشرب) ومااحدثته من افرازات جمالية في النص القرآني، فالانتقال الى الخصائص التركيبية التي جيئت بها هذه الالفاظ في سياقاتها امر لازم لابد من استجلاء دفائنه بالصور الواردة في الاستعمال..

(٢)التقديم والتأخير في استعمال الاكل والشرب:

التقديم والتاخير فن رفيع ، واسلوب جمالي ،له خصائصه وصوره التي يكون عليها ، سواء من حيث ماجبلت عليه قواعد التقنين النحوي ، او مراعاة مايتطلب تقديمه او تاخيره في الكلام لدواع يفرضها المقام ، وقف عنده العلماء واستجلوا صوره في النص القرآني او في كلام العرب ، بنظرة تقوم على التذوق والادراك لاطراف الكلام ومزاياه الجمالية، فقديما قال سيبويه:((كانهم انما يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم))(٣٤)، فالدلالة عند سيبويه في ذلك الاسلوب تكمن في الاهتمام بالمتقدم، لذلك يتغير التركيب فيتقدم او يتاخر ماكان يقصدونه.، والقرآن اعلى مثل في ذلك فانا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرهامرة اخرى على حسب المقام.(٣٥)، فلكل لفظ مكانه المناسب ولو اجري أي تبديل لاختل المعنى ولما عاديفهم المقصد المراد، فضلا عن ذهاب الرونق الذي حيك به الكلام على شاكلته الاولى. وللتدليل على ذلك سيقف البحث عند بعض الشواهد.

قال تعالى : ((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) (مريم :٢٤، ٢٥) ، اذ قدم الاكل على الشرب لدلالات تطلبها المقام قال الالوسي: ((العادة قاضية بان الشرب بعد الاكل لاسيما ممن يريد ان ياكل ، لذا قدم الاكل على الشرب حيث وقع .... وقيل قدم الاكل ليجاور ما يشاكله وهو الرطب))(٣٦)،

واعتقد ان في التقديم دلالة اخرى تكمن في الاهتمام بالمتقدم وهو الاكل لما كان من الحال والمشقة في ولادتها ، وهذا مايتطلب قضاء حاجتها من الاكل فقدم، قال النيسابوري: ((والمراد انه جمع لها فائدتين في السري والرطب احداهما الاكل وثانيهما الشرب، وقد قدم الاكل مع ان ذكر السري مقدم ،لان احتياج النفساء الى اكل الرطب اشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ماسال من الدماء))(٣٧)، وها ماتؤكده الروايات اذ ان مامن شيء خير للنفساء من التمر والرطب (٣٨)، وبذلك تكون الدلالة العرفية ، والمناسبة او المجاورة، والاهتمام بالمتقدم، ذوات اوجه واضحة في اسرار هذا التقديم وجماله.

اما قوله تعالى : ((كلوا واشربوا ولاتسرفوا))(الاعراف:٣١)، فلا يخلو من دلالات تستتبع هذا التقديم منها ماجاء لمقتضى اجتماعي، فالاسراف بالاكل والافراط فيه يفقد عامل التوازن الاجتماعي بين الناس ومن ثم عدم الاحساس بما يعانيه الفقراء والمعوزين ، فالتفضل والتفقد

لاحوال هؤلاء افضل من الاسراف وارضى عند الله ، واكثر تطييبا لمشاعرهم ، وهذا الفقدان من التوازن اكثر في الاكل من الشرب لذلك قدم، ومنها ماجاء لسبب نفسي فالافراط بالاكل له تاثيرات صحية ،اذ اتفق على ان الكثرة المفرط اساس الامراض ،وقد انتهى الطب الى ان الاسراف في تناول اللحوم يزيد من نسبة الدهون التي تسبب ضيقا في الشرايين المسمى (بالتصلب)(٣٩) ،فضلا عن ان الاسراف في الاكل له تاثير في ارهاق الذهن عن التفكير، فقد ورد عن الامام علي (ع): ((البطنة تفقد الحكمة))(٤٠)، هذه وغيرها مدعاة لهذ التقديم والله اعلم..

وقد ياتي التقديم لازالة ماوقع في الذهن من ملابسات تحيط بالموضوع المتحدث عنه ، نتيجة لاعراف اجتماعية تعورف عليها ، واستمر العمل فيها على الرغم مما فيها من مشقة وعسر كبيرين، منها ما رواه البخاري عن البراء قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمس . وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما وفي رواية : كان يعمل في النخيل بالنهار وكان صائما . فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعندك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه فجاءته امرأته فما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصيام الرفث إلى نِسَآئِكُمْ }(البقرة:١٨٧) ففرحوا فرحاً شديداً ونزلت { وَكُلُواْ واشربوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخيط الأبيض مِنَ الخيط الأسود مِنَ الفجر }(البقرة:١٨٧)(٤١)

اذن جاء هذا الامر بالاباحة مراعيا الاهم في التقديم لازالة اللبس الذي شق على المسلمين يومئذ ،وان كان كلاهما قد حرم عليهما في عرفهما ،الان في حاجتهم الاكل مايلزم تقديمه وتاكيده وهذا ماجاء عليه السياق. .وفي موصع الجزاء والانعام في الاخرة ياتي التصدير ايضا للاكل مقدما على الشرب، لبيان سعة النعيم ولذة العيش ، بما في تلك الجنان من اطايب الاكل والشرب ، واشتمالها على مما لم تره العيون او تدركه الابصار ، فيقدم الاهم من اجل سعتة ومن اجل الاكرام والتشريف لمن عمل وآمن في الحياة الدنيا،فما في اطايب الاكل وتنوعها اكثر مما في الشرب ، فضلا عن الاكرام بها اجدى واكثر حظوة في النفس، وهذا مما روعي في هذه النصوص.

قال تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ، فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ))(الطور:١٧ ، ٢٠)، فلشرفية هذا الاكل الاخروي ولذته ،ولاكرام المتقين بانفس مايستحقونه كنوع من الجزاء قدم الاكل قصدا في التعظيم والثناء على اخلاص العمل في الحياة الدنيا ، بل زيد هذا التكريم والتشريف بوصفه هنيئا أي غير منغص او مشوب ، كما هو في طعام الدنيا

اذ لايخاف من نفاده او فساده.، فبسعة تلك الجنات ونعيمها العظيم يكون التلذذ والاستمتاع بطيبات الاكل وملذات الشرب،.

ومثل ذلك ورد في قوله تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ، وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (المرسلات:٤١، ٤٣) فالمتقين في ظلال ، ظلال حقيقية في هذه المرة! لا ظل ذي ثلاث لا ظليل ولا يغني من اللهب! وفي عيون من ماء لا في دخان خانق يبعث الظمأ الحرور: { وفواكه مما يشتهون } .. وهم يتلقون فوق هذا النعيم الحسي التكريم العلوي على مرأى ومسمع من الجموع ((كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون)) إنا كذلك نجزي المحسنين (٤٢)، اذ اقرب مايكون في هذا الاكرام الى الاكل هو الفواكه التي تطيب لها النفس ،وتتنعش بها للذة لا الى الشبع، لذا قدم لقرب المجاورة ،مراعيا محسنات ذلك الاكرام من الظلال والعيون ، والفواكه المتعددة بحكم تنكيرها، زد على ذلك اذا كان هذا الامر في الاكرام صادرمن الله تعالى لابواسطة ومااعظمه ،او من جهة الملائكة على وجه التقدير.(٤٣)

وتارة يكون التقديم مراعاة للتدرج او حسب الاولوية ، ففي قوله تعالى : ((كلوا واشربوا من رزق الله))(البقرة:٦٠) يلحظ ان تقديم الاكل جاء مرتبطا بما تحدث عنه مقدما وهو المن والسلوى لذا قدم قصدا في التسلسل او الترتيب ، قال تعالى : ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ، إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ، وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) ،(البقرة: ٥٧، ٦٠) فالتقديم هنا جاء ضمن نظرة القرآن الشاملة ليس للفظة وحدها بل لترابط الايات مجملا واتحادها في سلك منتظم يفسر بعضه بعضا ، فالمعنى (أي كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون)) (٤٤).

هذا ويلحظ في بعض صور التقديم ايضا دلالة الايحاء المراد منها اثارة النفس في الجانب المبتغى من الذكر،باعتبار ان هذه الدلالة طاقة لغوية تتيح للمتكلم حرية التعبير والتفنن في الكلام ، يقول بعضالمحدثين : ((ان اللغة ليست لغة النطق والكلام فحسب بل لغة الايحاء والاشارة لغة الافصاح بكل وسائل الافصاح التي تتجاوز المعنى التقليدي الضيق لهذه الكلمة)) (٤٥)، ولعل هذا ماجاء على لسان الملأ من قوم هود : ((وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (المؤمنون:) ، اذ قدم قوله :{ من قومه } اهتماماً وتخصيصاً للإبلاغ في التسلية

ولأنه ؛ ثم بين الملأ بقوله : { الذين كفروا } أي غطوا ما يعرفون من أدلة التـوحيد { وكذبوا بلقاء الآخـرة } لتكذيبهم بالبعث ، ولما كان من لازم الـشرف الترف ، صرح به إشارة إلى أنه قاطع في الغالب عن سـعادة الآخرة ، لكونه حاملاً على الأشر

والبطر والتكبر حتى على المنعم ، فقال : { وأترفناهم } أي والحال أنا – بما لنا وعلى ما لنا من العـظمة نعمناهم { في الحياة الدنيا } أي الدانية الدنيئة ، بالأموال والأولاد وكثرة الـسرور ، يخاطبون أتباعهم : { ما هذا } أشاروا إليه تحقيراً له عند المخاطبين { إلا بشر مثلكم } أي في الخلق والحال؛ ثم وصـفوه بما يوهم المساواة في كل وصف فقالوا : { يأكل مما تأكـلون منه } من طعام الدنيا { ويشرب مما تشربون* } أي منه من شرابها فكيف يكون رسـولاً دونكم(٤٦)، وبهذا يفهم ان دلالة التقديم (ويأكل مما تاكلون منه) على (ويشرب مما تشربون)جاءت لتقرير حالة الـمماثلة بين الطرفين وتاكيد المساواة بينهما، على وجه الدقة والامعان ، في نظر الذين كفـروا مراعيا فيها شأن المخاطب الذي يكترث لامر الاكل وينزع لشهواته ،لذا قدم الاهم في تصورهم استهزاء وازدراء. ولم يقف التـشكيل الدلالي لالفاظ الاكل والشرب عند حد التقديم والتاخير ، بل يستبطن النعبير القرآني لهذا الموضوع منافذ عدة تنفـتح على ملاحظ دلالية يظهر اثرها في الشكل والمضمون ،منها:

(٣) التشـابه والاختلاف في استعمال الاكل والشرب:

يورد القرآن الكريم بعض التراكيـب المتشابهة في سياق آياته ،بفارق الاختلاف في الاستعمال والادوات الداخـلة على هذه الايات ،او تعاور الكلمات فيما بينها من نص الى آخر ، او تباين الاسلوب الحاضن لتلك الايات ، لدلالات قصـدية تحيط بالكلام ، على ضوءها يمكن الوصول الى بعض معاني النص.

من ذلك قـوله تعالى : ((وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَـكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ))(البقرة:٣٥)، وقال في سورة الاعراف: ((وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَـنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) (الاعراف:٧)فالقصة واحدة والتركيب يبدو متشابها في سياقه ، الا ان الـفرق في التعبير انه قال في البقرة (وكلا)(بالواو) وفي الاعـراف (فكلا) (بالفاء)، وذكر في البقرة (رغدا)، وفي الاعراف لم يذكرها،وهذا كله لدلالات مقصودة، فالقرآن لايستعمل حركة او لـفظا الافي محله ، قال الكرماني: ((اسكن في الايتين ليس بامر بالـسكون الذي هو ضد الحركة ، وانما الذي في البقرة من السكون معناه الاقامة وذلك يستدعي زمانا ممتدا فلم يصلح الا بالواو ،لان المعنى اجمع بين الاقامة فـيها والاكل من ثمارها ولوكان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الاكل الى الفراغ من

الاقامة لان الفاء للـــتعقيب والترتيب، والذي في الاعراف من السكن معناه اتخاذ الموضع مســكنا ، لان الله تعالى اخرج ابليس من الجنة بقوله (اخرج منها مذموما مدحورا)وخاطب آدم فـقال يادم اسكن انت وزوجك الجنة أي اتخذاها لانفسكما مسكنا(فكلا من حيث شئتما) فكانت الفاء اولى ،لان اتخاذ المسكن لايســتدعي زمانا ممتدا ولايمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقــع الاكل عقيبه))(٤٧)، ولم يبتعد ابن عاشور عما ذكره الكرماني، فقد ذهب الى ان اية البقرة افادت السامعين ان الله امتن على آدم بمــنة سكن الجنة والتمتع بثمارها لان المقام هنالك لتذكير بني اسرائيل بفضل آدم وبذنبه وتوبته، والتحذير من كيد الشــيطان ذلك الكيد الذي واقعون في شيء منه عظيــم، مع ذكر تكرمة آدم وهو قوله رغدا ،لانه مدح للمتن به او دعاء لآدم فذكر مايفيد مطلق الجمع وهو (الواو).،اما اية الاعــراف افادت ان الله تعالى اذن آدم بان يتمتع بثمار الجنة عقب امره بسكنى الجنة وتلك منة عاجلة تؤذن بتمام الاكرام ، ولما كان ذلك حاصـــلا في تلك الحضرة وكان فيه زيادة تنغيص لابليس الذي تكبر وفضل نفسه عليه ،كان الحال مقتضيا اعلام الســـامعين به في المقام الذي حكي فيه الغضب على ابليس وطرده، فذكر (الفاء).(٤٨).

وبذلك يتبــين ان هذا الاختلاف الاسلوبي ذو ملحظ دلالي يتمثل في :. جيء بالواو في سورة البقرة (وكلا)لانه كان في معرض الحديث عن النعم التي انعم الله بها على آدم من ســكن الجنة والتمتع بثمارها وهناءة العيش في تلك البحبوحة الآلهيه ، قصدا في التذكير والارشــاد لبني اسرائيل بمالدى الله سبحانه وتعالى من نعم واكرام على بني الانسان ،وهذا ماينســـــجم مع دلالة الواو التي تفيد مطلق الجمع.. للزيادة في تلك النعم وجمعها بهذه الصفات واســتعمال (الواو) زيد من ذكر صفة الاكل (رغدا)،دلالة على النعيم المقيم وسعة العطاء الآلهي.

اما في سورة الاعراف،فقال (فكلا) لاســباب، . ان القصة كانت في بيان عرض الاحداث وعناد ابليس واعتراضه على ماانعم الله به لادم ، فالذي يفــيد هذا التعقيب كان (الفاء) ،فالاية في صدد عرض هذا هذا الجدال وبيان تـسلسل الاجداث لما كان يريده الله سبحانه وتعالى وبين مايتمادى في طلبه ابليس لعنه الله.

. ان الاية لم تذكر صــفة الاكل (رغدا) لان المقام مقام تهديد لابليس وطرد من ساحة رحمته ، فلم تردالاية الحديث عن سكن آدم ونعيمه بقدر ماارادت بيان مصير ابليس وحلول الغضب عليه ،لذا اكتفى بالاكل دون بيان مايتعلق بصفات ذلك الاكل ، والله اعلم..

ولعل في هذه الأسلوب دليلا وافيا على الترابط الكامل بين سور القرآن ، على الرغم من وجود تلك الفروق الدلالية في التعبير ، لمقتضى تجديد الفائدة وتنشيط السامع والتفنن في اساليب الحكاية فالغرض الاهم من قصص القرآن هو العبرة والموعظة، بلحاظ المناسبة مع مقتضى الحال وطبيعة

المناسبة،ولايقف هذا التعبير عند القصة القرآنية ، بل يتجاوز ذلك الى مساحة واسعة في النص القرآني ،مثلا

قوله تعالى : ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)(البقرة:٥٨)،وقال في الاعراف: ((وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُالْمُحْسِنِينَ))(الاعراف:١٦١)، فالملحظ البياني يكمن في انه قال في البقرة (فكلوا) وفي الاعراف(وكلوا)، لنكتة دلالية لمحها بعض العلماء، ففي قوله ((واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا)) بالفاء وفي الاعراف بالواو ،لان الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الاكل ،وفي الاعراف قال ((واذا قيل لهم اسكنواهذه القرية وكلوا))، والمعنى اقيموا فيها وذلك ممتد، فذكر الواو أي اجمعوا بين الاكل والسكون وزادفي البفرة (رغدا) لانه سبحانه اسنده الى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله (واذ قلنا) خلاف مافي الاعراف فان فيه (واذا قيل)(٤٩).

فلما اراد اذن التعقيب بالاكل بعد الدخول استعمل الفاء، وعند الملازمة بعد الامر بالسكون جيء بالواووهي لمطلق الجمع ،اذ المقيم او المستقر احوج مايكون لتلك الملازمة ، وعليه فلكل لفظة ماناسبها واقتضى مقامها. فضلا عن دلالة اخرى هي ان التعقيب (بالفاء) يحتمل امورا اخرى يمكن ان تفاد بعد الدخولالمح اليها الالوسي بقوله ((في الكلام إشارة إلى حلّ جميع مواضعها لهم ، أو الإذن بنقل حاصلها إلى أي موضع شاءوا مع دلالة (رغداً) على أنهم مرخصون بالأكل منها واسعاً وليس عليهم القناعة لسد الجوعة ،ويحتمل أن يكون وعداً لهم بكثرة المحصولات وعدم الغلاء))(٥٠).وهذا مما لايحتمل التعقيب في (الواو).

فاذن المعنى لايعبر عنه بعبارة واحدة ولابطريقة واحدة ،بل يعبر عنه بعبارات عدة وبطرائق مختلفة ، وهذه العبارات لاتؤدي معنى متماثلا البته ، بل ان كل عبارة تختلف عن معنى العبارة الاخرى بشيء من الاختلاف قليلا او كثيرا، وان كانت كلهايجمعها اطار واحد(٥١) ، والنص القرآني اول من يحتل هذه المساحة ذات الفروق الدلالية في التعبير.

قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْدَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)(المائدة:٥٩.٦٣).فمتعلقات الاكل تغايرت في نهاية الاياتاذ قال (واكلهم السحت لبئس ماكانو

يعملون) واخـرى قال فيها (واكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون)لما في سياق الايات من دلالة تطلبت ذلك الـتغيير، فيعملون من العمل أي ، أي فعل فعلا عن قصد (٥٢)اوايجاد الاثر في الشيء(٥٣)، اما الصـنع فهو اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا(٥٤)،ولعل فيها دلالة اقوى من العمل ،وماجاء في السياق يثبت ذلك، قال الرازي: ((ذلك يـدل على ان تارك النهي عن المنكربمنزلة مرتكبه لانه تعالى ذم الفريقين في هذه الاية على لفظ واحد بل نقول :ان ذم تارك النـهي عن المنكر اقوى لانه تعالى قال في المقدمين على الاثم والعدوان واكل السحت (لبئس ماكانوا يعملون) وقال في العلـماء التاركين للنهي عن المنكر (لبئس ماكانو يصنعون) والصنع اقوى من العمل لان العمل انما يسمى صـناعة اذا صار مستقراراسخا متمكنا فجعل جرم العاملين ذنبا غير راسخ ،وذنب الـتاركين للنهي عن المنكر ذنبا راسخا))(٥٥)، وهذا ماجعل ابن عباس يقول هي اشد آية في القرآن عندي(٥٦) .فانظر كيف جمع القرآن بين سـياقين احدهما اقوى من الاخر بفعل دقة الاختيار والتوظيف .

ومثل تلك المغايرة المتـعلقة بفعل الاكل او الشرب، قوله تعالى: ((لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون))(المؤمنون :١٩) أي في الجنة فواكه كـثيرة تتفكهون بها وتتنعمون زيادة على المعتاد من الغذاء الاصلي، اما تاكـلون فقد يكون الاكل بمعناه الحقيقي او ان يكون مجازا او كناية عن العيش مطلقا، أي ومنها ترزقون وتحصلون معايشكم ،من قولهم فلان ياكل من حرفـته (٥٧)،وقال آخر: ((لَكُمْ فِيهَا) يقول:لكم في الجنات فواكه كثيرة.(وَمِـنْهَا تَأْكُلُونَ) يقول: ومن الفواكه تأكلون، وقد يجوز أن تكون الهاء والالف من ذكر الجـنات، ويحتمل أن تكون من ذكر النخيل والأعناب. وخصّ جل ثناؤه الجنات التي ذكـرها في هذا الموضع، فوصفها بأنها من نخـيل وأعناب ، دون وصفها بسائر ثمار الأرض؛ لأن هذين النوعين من الثمار كانا هما أعظم ثمار الحجاز وما قرب منها، فكانت النخـيل لأهل المدينة،والأعـناب لأهل الـطائف، فذكَّر القوم بما يعـرفون من نعمة الله عليهم، بما أنعم به عليـهم من ثمارها))(٥٨) وفي سورة اخرى قال تـعالى :((ولكم فيها فاكهة كـثيرة منها تاكلون))(الزخرف:٧٣) ، قال ابن عاشور : ((الفاكهة الثمار رطبها ويابسها وهي احسن مايـستلذ من المآكل، وطعومها معروفة لكل سامع ووجه تكرير الامتنان بنعيم الماكل والمشرب في الجنة، ان ذلك من النعيم الذي لاتختـلف طباع البـشرية في استلذاذه ولذلك قال منـها تاكلون))(٥٩)، هذا ولم تترشح الدلالة بعد في التعبير بين الايتين، حيث قال في احدهما (فواكه) والاخرى(فاكهة) ، وتارة (ومنـها)، واخرى (منها)، وهذا كله لدلالات.((اذ وردت جـنات بصيغة الجمع فقال فواكه في (المؤمنون) وفي الزخرف قال وتلك الجنة بالافـراد(فقال فيها فاكهة)، اما (ومنها تاكلون) بزيادة الواو لان تقدير الاية منها تدخرون ومنها تبيعون.وليس كذلك

فاكهة الجـــنة فانها للاكل فحسب فلذلك قال في الزخرف (منها تاكلون) ووافق هذه الســـورة مابعدها ايضا وهو قوله (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون).(٦٠).

واعتــقد ان في تعبيرسورة الزخرف تكثيفا دلاليا اعم من آية المؤمنين ، فلو رجعنا الى الايات السابقةلكل منهما تبــين ذلك ،قال تعالى في الزخرف: ((الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ، يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آَمَنُــوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْـلِمِينَ ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِـحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْـتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُــمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَافَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ))(الزخرف: ٦٧ ،٧٣). وقال في سورة (المؤمنون) : ((وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ، فَأَنْــشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ))(المؤمنون :١٨، ١٩).

فالملاحظ مدى الفرق بين الايتين في الاكرام والنعيم ،ففي الزخرف قصدية واضحة في ذكر النعيم والثناء، وفي المؤمنون بيان لعظيم النعمة الالهية في ماافاضه الله سبحانه وتعالى من نعمة انشاء الجنات من النخيل والاعناب لاسيما اذا علم انه ذكرالفاكهة في الزخرف وهي اسم جنس اعم واوسع من كلمة الفواكه، فالــفاكهة تطلق على النوع الواحد وعلى الانواع وتقال للمفرد والمثنى والجمع اما الفواكه فلا تطلق الاعلى ماتعدد ولاتطلق على الحبة الواحدة او الحبتين ولا على النوع الواحد،فـتكون الفاكهة اعم واشمل ويندرج تحت اسمها جميع الفواكه.(٦١) فضلا عن ذكر (مـنها تاكلون) من دون ذكر الواو، للاطلاق في الدلالة أي التوسع في الاكل مما يدخل ضمن دائرة الفاكهة. في حين ذكرت الفواكه في الاية الـثانية وقد عرفت دلالتها ، مع استعمال (ومنها تاكلون)اشــارة الى جنات النخيل والاعناب التي سبقتها، وفي ذلك تخصيص لنعمة الاكل لا اطلاق في زيادة التنعم كالذي رايناه في الزخرف . واذا كانت الدلالة المركزية تتـجمع حول مفردة الاكل اوالشرب ، فان مايحدث من تغيير في السياق يتعلق بها والشاهد هنا مايطرأ على فواصـل الآي، فاستبدال لفظ مكان آخر يقع كما ذكرنا ضمن دائرة الانسجام والتاثيرالقرآني، فالقرآن في خطابه قدم وحدة لغـوية ذهنية جمعت مقومات اللسان العربي بابعاد مفتوحة تبدأ بالنفس وتنتهي بالعقل فالنــفس قابلة للاستجابة والتاثر فهي التي ترهب وتخشع وعلى اثرها ينصاع العقل،مثال ذلك قوله تعالى في حديـثه عن ناقة صالح : ((فذروها تاكل في ارض الله ولاتمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم))(الاعراف:٧٣)،وفي سـورة هود قال تعالى : ((فذروها تاكل في ارض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذابقريب))(هود:٦٤)، فكلا الايـتين متعلق باكل الناقة ، فهو بمثابة المحور الذي تحرك حوله النص، وطرأ على ضوءه التغـيير في الفواصل فكان (عذابا اليما، وعذابا قريبا) ، قال الكرماني: ((قال عذابا اليما لانه في هذه السورةبالغ في الوعظ ، فبالغ في الوعـيد

فقال عذاب اليم، وفي هود لما اتصل بقوله (تمتعوا في داركم ثلاثة ايام) وصفه بالقرب فقال عذاب قريب))(٦٢).فلم تكن اذن المخـالفة في التعبيرالقرآني من باب الانسجام الموسيقي او من باب خلو المقصد بل كل ذلك لغايات او دلالات نفسية وجمالية في الوقت نفسه .

وفي باب الجزاء والاكرام يتفاضل التـشريف بالنعم ، من تلك النعم نعمة الشراب ، اذ يذكر سبحانه في موضعين مختلفين هذه النعمة الجزائية أي الشراب، اما لماذا الـشراب؟ فلانه مما يستلذ به الانسان ويذهب بظمأ المتاعب والمشاق عند نيله والارتواء منه..

قال تعالى :((ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفـجرونها تفجيرا))(الانسان:٦)،وفي المطففين قال : ((عينا يشـرب بها المقربون)) (المطففين:٢٨)، فالشرب واقع في الايتين بلحاظ الاختـلاف، في الذي يشرب ، عباد الله تارة ،واخرى(المقربون).ذهـب الرازي الى ان قوله يشرب بها عباد الله عام فيفيد ان كل عباد الله يشربون منها والكفار باتفاق لايشربون منها ،...اما الاية الاخرى فقد ذكر المقـربين ،لان الشاربين من هذا الماء مقربون، أي يشـربون الرحيق ملابســين للعين أي محيطين بها وجالسين حولها.(٦٣)، ويلحظ الدكتور فاضل السامرائي ان في الايتين تـشابها في التعبير من جانب قوله يشرب بها أي انهم نازلون بالعين يشربون منها من قولك نزلت بالمكان فهو يدل على القرب والشرب فالتمــتع حاصل بلذتي النظر والشراب، ومن جانب الشارب ايضا فقد اختير عباد الله لانها عبودية اختيارية قائمة على ان يجعل الشــخص نفسه عبدا لله وهي مرتبة عالية تطلق على اعلى الخلق وهم الانبــياء في مقام التشريف،اما المقربون ،فلانهم كما اخلصوا انفسهم واعمالهم لله اخلص لهم الشراب فشربو من عين التسنيم والتسنيم اعلى شراب في الجنة . ويرى الباحث ان قوله (يــشرب بها عباد الله) اكثر اكتنازا للدلالة من قوله (يشرب بها المقـربون) لذكر الاضافة التشريفية الى الله (عباد الله)، فالفرق واضــح حينما نقول هذا عبد لله وهذا مقرب من الله،وذكر قرائن اخرى في الســياق كقوله (يفجرونها تفـجيرا) والتفجير بمعناه واصواته المدويه يلمح الى قوة الفعل الذي يقوم به عباد الله.

ومن مواطن الاخــتلاف الدلالي ايضا ، ماورد بذكر الفعلين (كلوا واشربوا)، في البقرة ، قال تعالى :((وَإِذِ اسْتَسْــقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِــدِينَ))(البقرة: ٦٠)، وذكر الفعل (كلوا) وحده في الاعراف ، قال تعالى : ((وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَــتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِاسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْــرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّــلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُســهُمْ يَظْلِمُونَ)(الاعراف:١٦٠)، فقد ذكر الاكل والشرب لما تحدث عنه

من المن والسلوى،في حين ان الحديث في الاعراف جاء عن الاكل وحده فلم يذكر الشرب، ولعـل الاقوى ماذكره بعضهم ان هناك دلائل في الايتـين سمحت بظهور الفعلين (كلوا واشربوا) في البقرة والفعل(كلوا)في الاعراف هي (قوله فانفجرت في البقرة وفي الاعراف فانبـجست، لان الانفجار انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهور الماء، وكان في هذه الـسورة (كلوا واشربوا) فذكر بلفظ بليغ وفي الاعراف(كلوا من طيبات مارزقناكم ، وليس فيه (واشربوا) فلم يبالغ فيه.(٦٤).

٤ . مراتب الخطاب في اسـتعمال الاكل والشرب :

اقترن استعمال (الاكل والشرب) في النص القرآني بمراتب خطابية تنوع فيها الاسلوب والمقصد الدلالي بلحاظ النص والمتلقي ، اذا ان لكل مـتلق في الخطاب القرآني موجـهات محددة ، يراد منها انـتاج المعنى المراد في النهاية.فما يلحظ في هذا المسلك القصدية في خطاب(ياايـها الذين آمنوا) والتكثيف في استعماله لما من تشريعات ارتبطت بقضية الاكل والشرب في هذه المرحلة (مرحلة المجتمع المدني) ذي الاستقرار والتفهم لما يسن ويشرع ،فضلا عن الاستجابة لدى متلقي هذا الخطاب (الذين آمـنوا)، ووعيهم بالاشكالات او الملابسات التي احاطت بظروف النص وماعتراه.

مثال ذلك قوله تعالى : ((ياايها الذين آمنوا كلوا من طـيبات مارزقناكم))(البقرة:١٧٢)، فتوجيه الخطاب هناللمؤمنين خاصة، لانهم هم المقصودون ،في تحلـيل الطيبات ، وان الغرض الاهم انما هو انتفاع اهل الايمان منها فالمؤمن هو الغاية وانه اولى من غيره ، ولذا تكون الطـيبات خالصة لهم يوم القيامة،(٦٥)، فالاية هناآمرة باكل الطيبات للذين آمنوا ، دون الغور في قضايا التـحريم او التحليل، لما في من تجاوز لهذا المسلك عند الذين آمنوا،فضلا عن اسناد هذا الطيبات المرزوقة الى الله سبحانه ، جل شأنه. ولو قارنا هذه الآية بقـوله تعالى : ((ياايهاالناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا)) (البقرة: ١٦٨)، لالفت نظرنا مـسالتان، تقول الاية هنا مما في الارض والاخرى من طيبات مارزقناكم ، ولعل هذا الاخـتلاف يشير الى ان النعم الطيبة مخلوقة اصلا للمؤمنين ،وغيرالمؤمنين يـتناولون هذه الاطعمة ببركة المؤمنين . ان الاية تقول لعامة الناس .كلوا. ولاتتبعوا خطوات الشيطانوهذه الاية تخاطـب المؤمنين وتقول (كلوا .... واشكروا لله) أي لا تكتفي هذه الاية بالطلب من المؤمنين ان لايسيئوا الاستفادة من هذه النعم ، بل تحثهم على حسن الاستفادة منها (٦٦).

اذن فهو خطاب خاص بالمؤمنـين بعد الخطاب السابق للناس فهو من قبيل انتزاع الخطاب من الخطاب كانه انصراف عن خطاب جماعة ممن لايقبل النصح ولا يصغي الى القول ، والتـفات الى من يستجيب الداعي لايمانه به،والتفاوت الموجود بين الخطابين ناشيء من تفاوت المـخاطبين ، فان المؤمنين بالله لما كان يتوقع منهم القبول بدل قوله (مما في الارض حلالا طيبا) بقوله: (من طيـبات مارزقناكم) ، وكان ذلك وسيلة الى ان يطلب منهم الشكر لله وحده لكونهم

موحدين لايعـبدون الا الله سبحانه ، لذلك قيل (مارزقناكم) ولم يقل مارزقتم او ما في الارض ونحوه لما فيه من الايماء والدلالة على كونه تعالى معروفا لهم قريبا منهم حنينا رؤوفا بهم (٦٧).

وفي مثل هذا السياق الخطابي نرى القرآن يعمد الى تأسيس ثقافة دينية تلامس روح الانسان ، وتطالبه بالابتعاد عما له آثار دنيوية واخروية تنعكس على الفرد والمجتمع ، يشكل يتكرر اكثر من مرة، قال تعالى : ((يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون))(ال عمران:١٣٠)، فالنهي والتكرار والامر توجيه شديد الى الذين امنوا ، من اجل تجنب هذا الداء أي (الربا الفاحش)، وبناء مجتمع سليم يلتزم بحدود التشريع ويتجنب عاقبة هكذا عمل((.اذ لم يكتف القران الكريم بذكر التقوى والترغيب في الفلاح في صورة ترك الربا ، بل لوح بالعذاب الاخروي للمرابين،ولهذا قال سبحانه في الاية التي تليها (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) فهذه الاية تاكيد لحكم التقوى الذي مر، ويوحي التعبير بالكافرين ،ان اخذ الربا لايتفق اساسا مع روح الايمان، ولهذا ينتظر المرابين ماينتظر الكافرين من النار والعذاب))(٦٨).

وايضا قال سبحانه وتعالى : ((يايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل)) (النساء: ٢٩)، فمستفاد منه انه خطاب للمؤمنين على نحو التقييد لا العموم بقرينة (بينكم) قال صاحب الميزان :((وفي تقييد قوله (لا تاكلوا اموالكم)بقوله (بينكم)الدال على نوع تجمع منهم على المال ووقوعه في وسطهم اشعار او دلالة بكون المنهي عنه بنحو ادارته فيما بينهم ونقله من واحد الى اخر بالتحاور والتداول ، فتفيد الجملة اعني قوله (لاتاكلوا اموالكم بينكم بعد تقييدها)بقوله (بالباطل)النهي عن المعاملات الناقلة التي لاتسوق المجتمع الى سعادته ونجاحه بل تضرها وتجرها الى الفساد والهلاك وهي المعاملات الباطلة في نظر الدين كالربا والقمار والبيوع الغررية كالبيع بالحصاة والنواة ومااشبه ذلك (٦٩).وهذه دلالة اجتماعية استهدفها القران في خطاب الذين امنوا على نحو التقويم والارشاد ببناء ماينفعه ويحفظ اسس بقائه.

وفي ارادة التعيين نلحظ ان فعل الاكل جاء في سياقين هما اولا خطاب النبي (آدم(ع))، والثاني في خطاب النبي (يوسف ع)، قال تعالى في حديثه عن (آدم) :((يادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا))(البقرة:) وقال :((يادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما))(الاعراف:)، وقد مر الحديث عن دلالة الاكل، اما دلالة الخطاب فيها فقد تحتمل امرين ، الاول المراد بها النبي آدم بعينه ،والثاني آدم الجنس أي الانسان فكل انسان يعيش الصراع مع ابليس ويتعرض لاغواءاته ووساوسه.،وفي الثاني يتصح الاطلاق والعموم في الخطاب .

اما ماورد من حديث عن النبي يوسف (ع) في سياق الرؤيا الحاضنة لفعل الاكل، في قوله تعالى : ((.يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ

فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨)(يوسف :٤٦، ٤٧، ٤٨). فان الفعل (ياكلهن) ارتبط بالرؤيا المنوط تاويلها بيوسف (ع)، جاء استعماله مجازا على سبيل الاتساع والتفخيم في استشراف ذلك الحدث ،فالخطاب التشريفي اذن قائم على الدلالة التاويلية ، التي ارتبطت بمقام علو يوسف(ع)واظهار علمه في ذلك الموضع، من جانب وانقاذ المجتمع المصري من آثار هذة الرؤية وما ينتج عنها من جانب اخر.

وفي سياق آخر يتقصد الخطاب (الرسل)، على نحو التكريم والتشريف ، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)(المؤمنون : ٥١). فالغرض من هذا بيان كرامة الرسل عند الله ونزاهتهم في أمورهم الجسمانيَّة والروحانيَّة ، فالأكل من الطيبات نزاهة جسميَّة والعمل الصالح نزاهة نفسانيَّة .

والمناسبة لهذا الاستئناف هي قوله : { وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين } [المؤمنون : ٥٠] وليحصل من ذلك الرد على اعتقاد الأقوام المعلّلين تكذيبهم رسلهم بعلة أنهم يأكلون الطعام كما قال تعالى في الآية السابقة((ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون)) [المؤمنون : ٣٣] ، وقال : { وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق } [الفرقان : ٧] ، وليبطل بذلك ما ابتدعه النصارى من الرهبانيَّة . وهذه فوائد من الاستدلال والتعليم كان لها في هذا المكان الوقع العظيم .

والأمر في قوله : { كلوا } للإباحة ، وإن كان الأكل أمراً جبلِّياً للبشر إلا أن المراد به هنا لازمه وهو إعلام المكذبين بأن الأكل لا ينافي الرسالة وأن الذي أرسل الرسل أباح لهم الأكل .

وتعليق { من الطيبات } بكسب الإباحة المستفادة من الأمر شرط أن يكون المباح من الطيبات، أي أن يكون المأكول طيّباً . ويزيد في الرد على المكذبين بأن الرسل إنما يجتنبون الخبائث ولا يجتنبون ما أحل الله لهم من الطيبات . والطيبات : ما ليس بحرام ولا مكروه .

وعطف العمل الصالح على الأمر بأكل الطيبات إيماء إلى أن همة الرسل إنما تنصرف إلى الأعمال الصالحة ،وهذا كقوله تعالى { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا وعملوا الصّالحات } [المائدة : ٩٣] المراد به ما تناولوه من الخمر قبل تحريمها .(٧٠). وعليه فان تنوع الخطاب هنا جاء لدلالة مقصدية تقوم على تنزيه الرسل وتشريفهم بهذا المقام الرفيع.

أما تعاور المفردات في خطاب الاكل والشرب فلكل مفردة في الاستعمال القراني خصوصيتها ومكانها المناسب الذي لايصلح غيرها فيه، على وفق مقتضى المقام وسياق النص ، فالقران الكريم يصطفي الفاظه ويستعملها بدقة لما بينها من فروق دقيقة ، لاتدرك الا بالتنقيب والتفكر في

سياقاتها ،وعليه فالاستبدال بين المفردات له بواعثه البيانية ومرجعياته السياقية الدافعة الى ذلك التعاور او التغيير.ولعل الامثلة كثيرة في ذلك المضمار قد تصيدها ارباب الذوق والبيان واذاعوها في مصنفاتهم المتنوعة.

من تلك الامثلة ماوقع في سياقات الاكل او الشرب ، أي باستبدال مفردة دون اخرى مع الاكل او الشرب،ضمن الخطاب القراني، قال تعالى : ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ، كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ، مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى))(طه:٥٣،٥٤)، فتضام مفردة (وارعوا) مع (كلوا) جاءلمقاصد سياقية تطلبها المقام .فحديث الايات جاء على وجه التفضل والامتنان ، بما منحه الله سبحانه وتعالى من المنة والانعام على عباده بان رزقهم واكرمهم ،بل زد على ذلك تلطف حتى على انعامهم ومواشيهم التي سخرها الله لخدمتهم ،لذلك عبر (بكلوا لعباده) و(ارعوا) لانعام خلقه وهذا فيه مزيد من التفضل والامتنان .

قال ابن عاشور : ((كُلُواْ * وارعوا أنعامكم (طه : ٥٤) للإيذان بأن ذلك ليس بلازم وإن كان من الأخلاق الحميدة ، وهو على طبق ما ورد في الخبر « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » وقيل : لأن ذلك مما لا دخل للخلائق فيه ببذر وغرس فالامتنان به أقوى ، وقيل : لأن أكثر المخاطبين من أصحاب المواشي وليس لهم زرع ولا شيء مما ذكر ، وقال شهاب الدين في وجه ذلك . ولك أن تقول لما سبق ذكر الحيوانات المأكولة والمركوبة ناسب تعقيبها بذكر مشربها ومأكلها لأنه أقوى في الامتنان بها إذ خلقها ومعاشها لأجلهم فإن من وهب دابة مع علفها كان أحسن ، (٧١).

لذا فالمناسبة تخرج عن اطار تجاور مفردة مع اخرى وتساوقها معها الى حد الانسجام مع الجو العام للايات وتوافقها معه الامر الذي يدفع الى الاستبدال والتعاور لغرض احراز ذلك المبدأ الدلالي القائم على الانسجام.

وقد يشحن الخطاب بالمؤثرات الايحائية لغاية ابلاغية هدفها تنبيه السامع الى مؤدى هذه الرسالة الابلاغية ،من خلال التركيز على دور الكلمة ومافيها من ظلال تثير ايحاء دلاليا يناسب المقصد ، مثال ذلك قوله تعالى : ((كلوا وتمتعواقليلا فانكم مجرمون))(المرسلات :٤٦)، فاستعمال التمتع مع الاكل بهذا الاسلوب التوبيخي جاء لنكتة استهدفها السياق ، اولا المتاع هو كل شيء ينتفع به و يتبلغ به و يتزود (٧٢)، وظف في مجال الامهال والانذار أي ليس اكلكم وتمتعكم بلذات الدنيا بشيء لانه تمتع قليل ثم مأواكم العذاب الابدي ،(٧٣)، وهذا سر استعمال هذه اللفظة (تمتعوا)أي ماانتم فيه من متاع فهو زائل بزوال هذه الحياة فضلا عن انكم مجرمون بانكاركم حقيقة البعث والحساب وايمانكم بخلود هذه الحياة ..

وثمة عامل آخر يضاف الى ماسبق ،وهو ارتباط بعض الكلمات في اذهان مستخدميها بسياقات خاصة ،كلفظة (اطعم) فهي مختصة بالبر كما يرى الراغب (٧٤)، استعملها القرآن في مقام التجاور مع لفظة الاكل في قوله تعالى : ((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)(الحج :٢٧، ٢٨)، وهي تحمل دلالة تشريعية مفادها الوجوب في امتثال حكم هذا الاطعام كما يرى بعض الفقهاء ،

قال الزمخشري : ((ان المراد من الاكل ان ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث ومذهب الشافعي رحمه الله ان الاكل مستحب والاطعام واجب فان اطعم جميعها اجزاه وان اكل جميعها لم يجزه هذا فيما اذاكان تطوعا فاماالواجبات كالنذور والكفارات والجزيات لنقصان مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة ودماء القلم والحلق فلا يؤكل منها))(٧٥)، فهي اذن لبت مطالب السياق وكانت بمثابة المكون لامر التشريع الذي فرض على المنافع المشهودة. .

خاتمة البحث

- اثبت البحث مقصدية التعبير القرآني في استعمال (الاكل والشرب)، لا على نحو تسيير الحياة فحسب ، بل طرح منظومة الغذاء مسلكا يتكامل به الجسد والروح .
- الانفتاح المعرفي الذي بسطه القرآن في موضوع الاكل والشرب ، شكل منفذا رحبا لتلقف آفاقه واستنطاق مدلولاته ،عند الفقهاء ، والصوفيين ، والفلاسفة ، والاطباء، وغيرهم .
- تباين الكم التعبيري في مساحتي الاكل والشرب ،له دواعيه التي المح اليها القرآن ، منها سعة المجالات الدلالية المرتبطة بالاكل دون الشرب ، او لاحتواء الاكل في دواخله وسائل الشرب ، او لاحتمال الضرر الذي يحدثه الاكل في الانسان ، اذا قورن بالشرب، او لملامسة الاكل كرامة الانسان اذا كان يطلبه فقرا وعوزا ، بخلاف الشرب .
- التناسب الدلالي في الاختيار والمناسبة ، اذ شكلت اغلب الفاظ الاكل والشرب بصيغها التعبيرية المختلفة لملاحظ تطلبها المقام اوالمقال.
- غلبة التكثيف الاستعمالي لصيغ الامر، جاء . لاسباب تعلقت بوجوب معرفة التشريع المرتبط بالاكل والشرب على نحو الندب . او على نحو الهداية والارشاد لما فيه من صلاح يتعلق بالطاعة والامتثال للمأمور به ، او من باب الاكرام والتعظيم الصادر من الله سبحانه وتعالى لعباده المنعم عليهم
- اشعار المخاطب بعناية مايتحدث عنه فيؤكد ذلك بالتقديم او التكرار او الربط.

- التلازم الثبوتي في تقديم الاكل على الشرب في موارد الذكر عامة ، تجلى بوضوح في الايات الحاضنة لذلك الاستعمال ،لامور تتعلق بسياقات الذكر ومافيه من تاكيد او توبيخ او تعظيم او تشريع وغير ذلك ،او لملاحظ تتعلق بمنافع الاكل وآثاره اذا قيس بالشرب.
- تباين التعبير القرآني في مواطن استعمال الاكل والشرب في المشابهة والاختلاف ، ظهر بوضوح في اغلب السور ذات الاواصر المرتبطة بموضوعات مشتركة كالقصص القرآني او في مشاهد القيامة ، او في التشريع ، او في تقويم السلوك الانساني ،
- تجسد الدقائق التعبيرية في التشكل الدلالي للفظي الاكل والشرب بوساطة القرائن الملازمة لهما ،وما فيها من مقاصد دلالية القت بظلالها على انتاج معان مختلفة من نص الى آخر.
- مقصدية التنافي او الافتراق في ذكر لفظي الاكل اوالشرب ، ومجيء واحد منهما في سياق دون آخر، او ظهورهما متلازمين تارة اخرى امر ارتبط بالجو العام للايات وما فيه من استدعاءات تملي ظهور هذا اللفظ او ذاك ، او تجمع بينهما في سياق واحد.
- تنوع الخطاب القرآني المقترن بلفظي الاكل والشرب وانفتاحه على انواع المخاطبين بلحاظ الاختلاف التعبيري ودلالاته في ذلك البث الخطابي.
- التوسع في خطاب الذين آمنوا ، نتيجة لظروف اجتماعية مهدت فهما وسعة في الرؤيا لما يتعلق بقضايا الاكل والشرب (تشريعا او تهذيبا او غير ذلك).
- تعاور المفردات في الخطاب الحاضن للفعلين ، مع تقدم فعل الاكل في جميع احواله ، وثبوته ذكرا، يشير الى سعة دلالته وهيمنته على الافعال الاخرى ، فضلا عن التقارب الدلالي والاختيار الدقيق لمتطلبات السياق .

الهوامش : .

(١) **ينظر : مناهل العرفان : الزرقاني: ٢١٨/٢ .**

(٢) **فصول في فقه اللغة والنقد: د،نعمه رحيم العزاوي:٧٨**

(٣) **معاني الابنية في العربية:د، فاضل السامرائي: ٧**

(٤) **الميزان : الطبطبائي:٦٥/٣**

(٥) **مجمع البيان : الطبرسي: ٩ /١٥٠**

(٦) **التفسير الكبير: الفخر الرازي: ١٢ /٤٠٩**

(٧) **فتح القدير : الشوكاني: ٣٢/٤**

(٨) **ثلاث رسائل في اعجاز القرآن:الخطابي:٣٨،٣٧**

(٩) التكملة : ابو علي الفارسي:٥٠٨

(١٠) معاني الابنية:٤٦

(١١) التفسير الكبير:١٢٨/١٣

(١٢) الكشاف : الزمخشري: ٤٨٢/٦

(١٣) شرح المفصل : ابن يعيش:١٣/٦، وينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة :د، محمود عكاشة:٨٥

(١٤) تفسير الصافي:الكاشاني:٢٠٣/٤

(١٥) التبيان في تفسير القران: الطوسي:٥٢٧/٣

(١٦) الكتاب: سيبويه:٣٤٨/٤

(١٧) معاني الابنية:٥٩

(١٨) مجمع البيان :٥٤٠/٥

(١٩) منة المنان في الدفاع عن القرآن:محمد صادق الصدر:١٩٦

(٢٠) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:٧٠

(٢١) التفسير الكبير: ٤٣٨/٥

(٢٢) تفسير الطبري: ٤٤٧/١٠

(٢٣) روح المعاني: الالوسي: ٣٤/١٧

(٢٤) التبيان في اعراب القرآن:العكبري:١٠٣/١ ،وينظر: اعراب القرآن وبيانه : درويش:١٤٢/١

(٢٥) روح المعاني: ٤١٥/١

(٢٦) تفسير القران الكريم :عبدالله شبر:٦٤

(٢٧) التفسير الكبير:٢٣٦/١٦

(٢٨) روح المعاني:٢٢/٢٢

(٢٩) تفسير من وحي القرآن:محمد حسين فضل الله:٢٣٦/١

(٣٠) روح المعاني: ٤٣٠/٧

(٣١) تفسير الطبري:٩٨/٦ .

(٣٢) مفاهيم القران: جعفر سبحاني:٢٣/٤

(٣٣) معاني القران : الفراء:٣٥/١

(٣٤) الكتاب:٣٤/١

(٣٥) التعبيرالقرآني: فاضل السامرائي:٥٠

(٣٦) روح المعاني: ٤٧٦/١١

(٣٧) تفسير النيسابوري:٢٣٠/٥

(٣٨) تفسير ابن كثير:٥٢٥/٥

(٣٩) القرآن والعلم الحديث : عبد الرزاق نوفل:٧٨

(٤٠) شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد:٢٣/١٩

(٤١) تفسير ابن كثير:٥١٠/١

(٤٢) في ظلال القران: سيد قطب:٤٢٨/٧

(٤٣) التفسير الكبير: ٢٧٤/١٦

(٤٤) م،ن: ٤٤٧/١٠

(٤٥) اللغة وسيكولوجية الخطاب:سمير ستيتية:١٦

(٤٦) نظم الدرر في تناسب الايات والسور: البقاعي: ٤٠٧/٥

(٤٧) اسرار التكرار في الاعجاز القراني:الكرماني:٢٥،٢٦

(٤٨) التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٥٠/٥

(٤٩) اسرار التكرار: ٢٨.

(٥٠) روح المعاني: ٣٢٦/١

(٥١) الجملة العربية والمعنى: د، فاضل السامرائي:٢٣٧

(٥٢) لسان العرب: ابن منظور: ٤٧٥/١١

(٥٣) الفروق اللغوية:ابو هلال العسكري: ٣٧٦/١

(٥٤) مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني:٤٩٣

(٥٥) التفسير الكبير:١٠٣/٦

(٥٦) تفسير الطبري: ١٠ /٤٥٨

(٥٧) روح المعاني: ١٨٧/١٣

(٥٨) تفسير الطبري: ١٩ /٢٠

(٥٩) التحرير والتنوير: ٢٤٥/١٣

(٦٠) اسرار التكرار:١٤٧

(٦١) بلاغة الكلمة في التعبير القراني:٦٥

(٦٢) اسرار التكرار :٨٤ ، وينظر التعبير القراني:٢١٠ ،٢١١

(٦٣) التفسير الكبير: ٤١٩/١٦

(٦٤) اسرار التكرار: ٣٠

(٦٥) مواهب الرحمن، السبزواري:٣٣٠/٢

(٦٦) الامثل في تفسير القران: ناصر مكارم شيرازي : ٤٢٤/١

(٦٧) الميزان: ٤٣٣/١

(٦٨) الامثل: ٥٢٨/٢

(٦٩) الميزان: ٣٣٦/٤

(٧٠) التحرير والتنوير: ٣٧١/٩

(٧١) م،ن: ٢٣/١١

(٧٢) تهذيب اللغة، الازهري: ٢٥٣/١

(٧٣) التحرير والتنوير: ١٩/١٦

(٧٤) مفردات الفاظ القران ٥١٩:

(٧٥) الكشاف:٢٩١/٤

مصادر البحث ومراجعه: .

القرآن الكريم

- اسرار التكرار في القرآن، الكرماني ،دراسة وتحقيق ،عبد القادر احمد عطا ،دار الاعتصام ،القاهرة،ط٢، ١٣٩٦.
- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود، تحقيق ،عبد اللطيف عبد الرحمن ،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط١ ،١٤١٩.
- اعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، طهران ،ط٢ ١٤٢٨.
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي، بيروت مؤسسة البعثة للطباعة والنشر،ط١ ،١٤١٣.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د، فاضل السامرائي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ٢٠٠٠.
- بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : الخطابي ، تحقيق : محمد خلف ومحمد زغلول

سلام ،دار المعارف، مصر ، د.ت..

* التبيان في اعراب القرآن ، العكبري،تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، د .ت .

- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي،تحقيق ، احمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي ،طهران،ط١ ١٤٠٩.
- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، ١٩٨٤.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،د ،محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة،ط١ ٢٠٠٥.
- التعبير القرآني ، د، فاضل السامرائي، بيت الحكمة بغداد ،١٩٨٧، ١٩٨٦.

- تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ،دار المرتضى للنشر ، مشهد ،ط١ ١٤٠٦.
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير الدمشقي ، تحقيق ، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢ ١٤٢٠.
- التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ط٤ ،٢٠٠١
- تفسير من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله،بيروت دار الزهراء ،للطباعة والنشر،ط٣ ،د،ت.
- تفسير النيسابوري ، النيسابوري ، المطبعة البهية ، مصر ،د،ت.
- التكملة ، ابو علي الفارسي ،تحقيق ودراسة ،د ، كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية ،١٤٠١.
- تهذيب اللغة ، الازهري ، علق عليه ، عمر السلامي ، وعبد الكريم حامد ،دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،ط١،
- جامع البيان في تاويل القرآن ،ابو جعفر الطبري،تحقيق ، احمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٠.
- الجملة العربية والمعنى ، د، فاضل السامرائي ،دار ابن حزم بيروت ، لبنان ،ط١ ١٤٢١.
- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي ،تحقيق ، د، محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء التراث العربي،ط١ ١٤٢٦.
- شرح المفصل ، ابن يعيش ، ادارة الطباعة المنيرية ،د،ت.
- فتح القدير ، الشوكاني، ضبطه وصححه ،احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،١٤١٥، ١٩٩٤.
- فصول في فقه اللغة والنقد ،د ،نعمة رحيم العزاوي، بغداد ط١ (د،ت)
- في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ط٧ ،١٤٠٦.
- الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط١ ،١٩٧٣..
- القرآن والعلم الحديث ، د، عبد الرزاق نوفل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ،١٤٠٤.
- الكتاب ، سيبويه ،تحقيق ، د، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط٣، ١٤٠٨. ١٩٨٨.
- الكشاف في تفسير القرآن ، الزمخشري، دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،د،ت.
- لسان العرب ، ابن منظور ،دار صادر ،بيروت ،ط١ ،٢٠٠٧.
- اللغة وسيكولوجية الخطاب ،د ، سمير ستيتية ، وزارة الثقافة ، عمان ،ط١ ،٢٠٠٧.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ،الطبرسي، بيروت دار احياء التراث العربي ،١٣٧٩ .

- معاني الابنية في العربية ، د، فاضل السامرائي ،الكويت ،ط١ ،١٤٠١.
- معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق ، احمد يوسف نجاتي ،وآخرين ،القاهرة ،١٩٥٥ ،١٩٨٠
- مفاهيم القرآن ، محمد جعفر سبحاني ،ترجمة جعفر الهادي ،مطبعة اعتماد قم ،١٤٢٥.
- مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ،تحقيق ، صفوان عدنان داوودي ، منشورات طليعة النور ، قم ،١٤٢٥.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، دار احياء الكتب العربية ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه،ط٣،د،ت.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، محمد محمد صادق الصدر ،منشورات ذوي القربى ،قم ،ط١ ١٤٢٦.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الاعلى السبزواري ،مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ،
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، طهران ، دار الكتب الاسلامية ،ط٣ ،١٩٧٩.
- نظم الدرر في تناسب الايات والسور ،البقاعي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ،ط١، ١٩٧٢.